مجلة الجامعة الأسمرية: العلوم الشرعية والإنسانية
المجلد (31) العدد الثاني (ديسمبر 2018)

مصادرُ الخفاجيِّ وطريقتُه في النقل عنها في حاشيته على "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"

أحمد شرف الدين برهان و حازم محي الدين

قسم علوم القرآن والسنَّة، كلية الشريعة، جامعة دمشق، سوريا

Email: burhan-a@hotmail.com

الملخص:

تُعدُّ حاشيةُ الخفاجيِّ على تفسير الإمام البيضاويِّ من أهمِّ الحواشي عليه؛ فقد أولاها الخفاجيُّ عنايتَه الكبيرة، واستفرغ جهدَه فيها، وهو ما جعلها محطَّ أنظار العلماء والمفسِّرين. وقد انضوت هذه الحاشية على الكثير من التحريرات الدقيقة، وخلاصة أقوال أرباب الحواشي على تفسيرَي البيضاويِّ والزمخشريِّ؛ الأمر الذي أكسبَ هذه الحاشية مكانةً مميَّزة بين الحواشي الأخرى على تفسير البيضاويِّ، إلَّا أنَّ بعض الصعوبات تعترض من يتصدَّى لدراسة هذه الحاشية؛ ومن ذلك صعوبة عزو الأقوال إلى مصادرها؛ فقلَّما يذكر الخفاجيُّ اسمَ من ينقل عنه. إضافةً إلى أنَّ الخفاجيَّ عندما يعزو إلى علماء محدَّدين فإنَّه في الغالب لا يذكر أسماءهم، ولا أسماء كتبهم، بل يكتفي بذكر الألقاب.

لذا جاء هذا البحث محاولةً لبيان أهمِّ المصادر التي اعتمد عليها الخفاجيُّ في حاشيته، وتوضيح الألقاب التي استخدمها، وبيان طريقة تعامله مع النصوص التي ينقلها أو يستشهد فيها؛ لتقريب هذه الحاشية من طلاب العلم والمساعدة في تمكينهم من الإفادة من نفعها الكبير.

الكلمات المفتاحية: الخفاجيُّ، البيضاويُّ، تفسير، حاشية.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعَهم بإحسان إلى يوم الدين. أمَّا بعد:

فقد عمل الكثير من العلماء على تفسير كتاب الله؛ ليكون عوناً للنَّاس على فهم دينهم، ومن هؤلاء العلماء صاحب تفسير: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" الذي عُرِف بتفسير البيضاويّ[1]. حيث تلقَّت الأمَّةُ هذا التفسير بالقَبول، وأدرجته كثير من المدارس الإسلاميَّة ضمن برامجها التعليميَّة من أقصى الهند إلى المغرب الأقصى، وكان من عناية الأمَّة به انكباب عدد من العلماء الكبار عليه بوضع الحواشي التي بلغت أكثر من مائة وثلاثين حاشية، ما بين تعليقات على مواضع منه، وأخرى استوعبت تفسيره بأكمله. ومن أهمِّ هذه الحواشي حاشية: "عناية القاضي وكفاية الراضي"، للعلَّامة أحمد بن عمر، المعروف بالشهاب الخفاجيّ (ت: 1069هـ) الذي استفاد من الحواشي السابقة على تفسير البيضاويّ، وبذل خالص جهده في وضع حاشيته، وهو ما جعلها محطَّ أنظار العلماء والمفسِّرين، لما تضمَّنته من الفوائد الغزيرة.

لكن ثمَّة صعوبات تعترض من يتصدى لدراسة هذه الحاشية؛ من ذلك: صعوبة استيعاب عبارة الخفاجيّ؛ لما فيها من غموض يحتاج إلى تحليل وإيضاح، سعياً إلى الوصول لمُراد الكاتب. وصعوبة عزو الأقوال إلى مصادرها، فقلَّما يذكر الخفاجيُّ اسمَ من نقل عنه، ويكتفي بقوله "قيل". إضافة إلى أنَّ الخفاجيَّ عندما يعزو إلى علماء محدَّدين لا يذكر أسماءهم وأسماء كتبهم، بل يستخدم الألقاب.

---

[1] هو عبد الله بن عمر بن محمَّد بن عليٍّ أبو الخير البيضاويُّ. برع في الفقه والأصول وجَمَعَ بين المعقول والمنقول، وقد ذهبت أغلب كتب التراجم إلى أنَّ أهمَّ كتبه هو تفسيره: "أنوار التنزيل" الذي ضمَّنه خلاصة علمه. قال الخفاجيُّ: "ومن مصنَّفاته هذا التفسير، وهو أجلُّها". تُوُفِّيَ سنة 685هـ. انظر: (ابن قاضي شهبة، 1979، 172/2)، و(الخفاجي، 1990، 4/1) .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتألَّف من: تمهيد ومبحثين. شمل التمهيد ترجمة الخفاجيّ والتعريف بحاشيته. في حين خُصِّص المبحث الأوَّل لبيان مصادر الخفاجيّ في حاشيته، والألقاب التي استخدمها، وتناول المبحث الثاني طريقة الخفاجيّ في النقل عن المصادر، وموقفه ممَّا ينقله.

أهميَّة البحث وأهدافه:

تتميَّز الحواشي عامَّة بغِناها باستدراكات العلماء التي تحوي خلاصة علومهم، وواسع اطلاعهم. ولمَّا كان الخفاجيُّ عالماً له فضل في علوم التفسير بعامَّة، وعلوم العربيَّة بخاصَّة، جاءت هذه الحاشية غزيرة العلوم، متنوِّعة الفنون، فلا تكاد تجدُ علماً من علوم اللغة والشريعة إلَّا حَوَتْهُ. لكنَّ صعوبة الطريقة التي اعتمدها الخفاجيُّ في حاشيته جعلت نفعها مقتصراً على العلماء أو على طلَّاب العلم في نهاية الطلب، ليأتي هذا البحث محاولةً لبيان أهمِّ المصادر التي اعتمد الخفاجيُّ عليها في حاشيته، وتخصيص الألقاب التي استخدمها، وتوضيح طريقة تعامله مع النصوص التي ينقلها أو يستشهد فيها؛ بهدف تقريب هذه الحاشية من طلاب العلم والمساعدة في تمكينهم من الإفادة من نفعها الكبير.

التمهيد: ترجمة الخفاجيّ والتعريف بحاشيته:

المطلب الأوَّل: ترجمة الخفاجيِّ:

هو أحمد بن محمَّد بن عمر الخفاجيُّ المصريُّ، قاضي القضاة، ولقبه: شهاب الدين[1]. والده هو محمَّد ابن عمر الخفاجيُّ المصريُّ الشافعيُّ (ت: 1011هـ)، كان محقِّقاً ومدقِّقاً، تصدَّر للإفتاء والتدريس، وانتفع به جماعة من كبار علماء عصره.[2]

[1] انظر: (المحبي، 1867، 331/1).

[2] انظر: (المحبي، 1867، 76/4).

نشأ في حجر أبيه وانتفع من علمه، ثمَّ لمَّا دَرَجَ من عُشِّه قرأ علوم العربيَّة على خاله أبي بكر الشنوانيّ (ت: 1019هـ)، إمام النحاة في عصره، ثمَّ ترقَّى، فقرأ المعاني والمنطق وباقي علوم الأدب[1]، ونظر في كتب الفقه على مذهبَي أبي حنيفة والشافعيّ –رحمهما الله تعالى– مؤسِّساً ما قرأه على الأصلين؛ أصول الفقه وأصول الدين من مشايخ عصره.[2] ثمَّ ارتحل مع والده إلى الحرمين الشريفين، وقرأ على عدد من مشايخ الحجاز[3]، ثمَّ توجَّه بعد ذلك إلى القسطنطينيَّة، وكانت وقتئذٍ **تعج** بالعلماء الفضلاء، فأخذ عنهم وأفاد منهم.[4]

توجَّه بعد رحلته في طلب العلم إلى بلاد الروم فوُلِّيَ القضاء ببلاد "روم إيلي"[5] حتى وصل إلى أعلى مناصبها كـ"إسكوب"[6] وغيرها، ثمّ تَوَلَّى في عهد السلطان العثمانيّ مراد بن محمد (ت: 855هـ) قضاء "سلانيك"[7] فحصَّل بها مالاً كثيراً، ثمَّ أُعْطِيَ بعد ذلك قضاء العسكر بمصر؛ ولكنَّه بعدما تولَّى القضاء في مصر ذهب إلى القسطنطينيَّة وقد انقرض من كان فيها من الفضلاء فلم يبقَ بها عين ولا أثر، وصار الدين ملعَبة وسخرية، واجترأ السلاطين والوزراء على قتل العلماء

---

(1) "علوم الأدب ستَّة؛ اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع". (البغدادي، 1997، 5/1).

(2) انظر: (الخفاجي، 1967، 327/2)، و(المحبي، 1867، 332/1).

(3) الحجاز: سُمِّيت نسبة إلى جبل ممتد بين تهامة ونجد. انظر: (الحموي، 1995، 218/2).

(4) انظر: (الخفاجي، 1967، 329/2).

(5) الروم إيلي: ومعناه: جهة الروم، وهو الجزء الأوروبي من الدولة العثمانيَّة، وهو قسم عظيم من الدولة مساحته ثلاثمائة وستة وعشرون ألف كيلومتر مربع موزع على ثماني ولايات. انظر: (السكري، 1910، 19/1).

(6) لواء إسكوب: وهي تقع في الجزء الأوروبيّ من الدولة العثمانيَّة إلى الشمال الغربي من سلانيك على بعد 180 كيلومتراً. انظر: (السكري، 1910، 36/1).

(7) ولاية سلانيك: أحد الولايات المكدونيَّة في الجزء الأوروبيّ من الدولة العثمانيَّة. وعلى سواحلها خلجان كثيرة، وجبالها تتفرَّع من جبال البلقان. فتحها السلطان الغازي بيازيد. انظر: (السكري، 1910، 29/1).

وإهانتهم. وبعد أن سلَّمه الله مِنْ كيد مَنْ في القسطنطينيَّة مِنَ الحاسدين كتب للوزير رسالةً على وجه النصح يبيّن له ما آل إليه حالُها فعزله[1]، وبعد عزْله من قضاء العسكر أُعطي قضاء في مصر على وجه المعيشة، حتى آخر حياته.[2]

اجتمعت الآراء على تفوُق الخفاجيّ في علوم الأدب والبلاغة، حتى استحقَّ بجدارة لَقبَ أديب عصره[3]. وقيل عنه: "صاحب التصانيف السائرة، وأحد أفراد الدنيا المجتمَع على تفوُّقه وبراعته، وكان في عصره بدر سماء العلم ونير أفق النثر والنظم، رأس المؤلفين ورئيس المصنِّفين، سار ذكرُه سير المثل، وطلعت أخباره طلوع الشهب في الفلك، وكلٌ من رأيناه أو سمعنا به ممَّن أدرك وقته معترفون له بالتفرُّد في التقرير والتحرير وحسن الإنشاء"[4]. تُوُفِّيَ الخفاجيُّ – رحمه الله تعالى– في يوم الثلاثاء لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة تسع وستين وألف للهجرة؛ وقد أناف على التسعين عاماً.

المطلب الثاني: التعريف بحاشية الخفاجيّ، وبيان مكانتها:

ذكر الخفاجيُّ في ريحانته أنَّ حاشية "عناية القاضي وكفاية الراضي" هي أحد كتبه التي ألَّفها[5]، كما أنَّ عبد القادر بن عمر البغداديَّ[6] نَسَبَ هذه الحاشية

---

(1) انظر: (الخفاجي، 1967، 330/2).

(2) انظر: (المحبي، 1867، 333/1).

(3) انظر: (حاجي خليفة، 1941، 699/1).

(4) (المحبي، 1867، 331/1–332).

(5) انظر: (الخفاجي، 1967، 340/2).

(6) هو عبد القادر بن عمر البغداديُّ، أديب ومؤرِّخ وصاحب "خزانة الأدب"، تأثَّر بالخفاجيّ وحاشيته؛ ويظهر ذلك جليّاً واضحاً في كتابه "الخزانة" حيث كان ينقل من حاشيته نقلاً طويلاً، ولا يذكره إلا بلفظ "شيخنا". تُوُفِّيَ سنة 1093 هـ. انظر: (البغدادي، 1997، 6/1)، و(المحبي، 1867، 451/2).

إلى شيخه الخفاجيّ[1]، وقد صرَّح المؤرخون المعاصرون للشهاب بنسبة هذه الحاشية إليه كالمحبي[2]، وابن معصوم[3].

تفوَّق الخفاجيُّ في مختلف العلوم الشرعيَّة والعقليَّة وعلوم الآلة، وقد نُقِل اتفاق كلمة أهل عصره على تفوُّقه في علوم الأدب والبلاغة، حتى لُقِّبَ بأديب العصر. وكان لشخصيَّة الخفاجيّ دورٌ بارزٌ في حاشيته؛ فقد أولاها عنايةً خاصَّةً، واستفرغ جهدَه فيها، وهو ما جعلها محطَّ أنظار العلماء والمفسِّرين؛ لما انضوت عليه من التحريرات الدقيقة، ولما احتوت عليه من خلاصة أقوال أرباب الحواشي في التعليق على تفسير البيضاويّ. ولم يكن الخفاجيُّ مجرَّد ناقل فيها، بل ناقش في حاشيته الكثيرَ من الآراء والمعاني التي ذكرها من جاء قبله، وكان متقناً في عمله، آتياً بالتحقيقات المفيدة والأقوال الجديدة، ناقضاً بالدليل لأقوال من سبقه متى كانت ضعيفة، الأمر الذي أكسبَ حاشيته مكانةً مميزة بين الحواشي الأخرى على تفسير البيضاويّ، ولذا يمكن أنْ نخمِّن سبب تسمية الخفاجيّ لحاشيته: "عناية القاضي وكفاية الراضي"، فقد يكون ذلك رغبةً منه بالتعبير عن مدى اعتنائه بها حتى أتى لنا بحاشية تكون غايةَ ما يطلبه ويرتضيه الراضي.

لقد عدَّ كثيرٌ من العلماء حاشية الخفاجيّ أفضل حاشية كُتِبَتْ على تفسير البيضاويّ،[4] بل ذهب ابنُ عاشور إلى أبعد من ذلك، فقد رأى أنَّ تفسير البيضاويّ زاد اعتزازاً في القرن الحادي عشر بحاشية الخفاجيّ عليه، حيث يقول: "وزاد اعتزازاً في القرن الحادي عشر بالحاشيتين الشهيرتين اللتين كُتِبَتَا عليه:

---

(1) انظر: (البغدادي، 1997، 265/9).

(2) انظر: (المحبي، 1867، 333/1).

(3) انظر: (المدني، دون تاريخ، ص 413).

(4) انظر: (الزرقاني، 1995، 57/2).

إحداهما حاشية المحقِّق عبد الحكيم السيالكوتيّ،[1] والحاشية الثانية: هي حاشية العلَّامة شهاب الدين الخفاجيّ، وهي تامَّة بخلاف حاشية عبد الحكيم".[2]

المبحث الأول: مصادر الخفاجيّ في حاشيته والألقاب التي استخدمها:

المطلب الأول: مصادر الخفاجيّ في حاشيته:

استعان الخفاجيُّ بعددٍ كبير من المصادر في حاشيته، وتضمُّ هذه المصادر أنواعاً مختلفة من العلوم؛ كالتفسير والحديث والفقه وأصوله واللغة العربيَّة والعقائد وعلم الكلام والتاريخ والتراجم وغيرها. يذكر الخفاجيُّ مصادره تارةً بذكر المصدر ومؤلِّفه[3]، وتارةً يقتصر على ذكر أحدهما[4]، وثالثة يغفلهما معاً[5]. وهذا الأخير كان منهجه الغالب إذا ذكر قولاً لأحد أصحاب الحواشي على كلٍّ من البيضاويّ والزمخشريّ[6]؛ ففي الغالب كان يُصَدِّر قول أحدهم بعبارة: "أوَّله بعضهم"[7]، "قيل"[1]، "اعترض"[2]، "توهم"[3]، خصوصاً عندما يورد أقوالهم على

---

[1] هو عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتيُّ البنجابيُّ (ت: 1067هـ) من علماء الهند، ومن كتبه: حاشية على البيضاويّ وحاشية على شرح العقائد النسفيَّة. انظر: (المحبي، 1867، 318/2).

[2] (ابن عاشور 1970، ص 100).

[3] من ذلك قوله: "كما في شرح التسهيل للمُراديّ"، وقوله: "وفي شرح المتنبِّي للواحديّ تفصيل لهذا"، وغيرها الكثير. (الخفاجي، 1990، 292/3، 35/4).

[4] فقد يذكر الكتاب دون صاحبه، كما في قوله: "كما في القاموس"، أو الكاتب دون اسم الكتاب، كما في قوله: "وقيَّده الطيبيُّ". (الخفاجي، 1990، 42/1، 33/4).

[5] كما في قوله: "وقيل: إنَّ الجواب محذوف". (الخفاجي، 1990، 176/3).

[6] هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشريُّ، كان متحقِّقاً بالاعتزال، له مصنَّفات ومؤلَّفات كثيرة منها: تفسيره "الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، و"المفصَّل" في علوم اللغة، و"أساس البلاغة"، وشرح كتاب سيبويه، وغيرها. تُوُفِّيَ سنة 538هـ. انظر: (القفطي، 1982، 265/3).

[7] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 328/2، 44/6).

على سبيل الاعتراض والنقد تنزيهاً لهم عمَّا يُفْسِد اعتقادَ المبتدئين فيهم، وتعظيماً لحقِّهم[4].

ولا بُدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّ الخفاجيَّ قد يعمِّم عند ذكره المصدر، فيبيِّن النوع العامَّ الذي يندرج تحته هذا المصدرُ دون ذكر اسمه؛ كأن يقول: "شروح الكشَّاف"[5]، "في بعض الحواشي"[6]، "الأصول"[7]، "الأحاديث"[8]. وقد يذكر الفئة التي يندرج تحتها المؤلف؛ كأن يقول: "النحاة"[9]، "بعض أرباب الحواشي"[10]، "أهل اللغة"[11]، "أئمة الأدب"[12]، "شرَّاح الكشَّاف"[13].

وعموماً، يُلاحَظ أنَّ جُلَّ اهتمام الخفاجيّ انصبَّ على المعاني والنحو والبلاغة والقراءات بما يخدم التفسير؛ لذا نجده يُكثِر الرجوعَ إلى "المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهانيّ (ت: 502هـ)، و"التبيان في إعراب القرآن" للعكبريّ (ت: 616هـ)، و"الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون" للسمين الحلبيّ (ت: 756هـ)، و"مغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب" لابن هشام (ت: 761هـ)،

---

(1) هي كثيرة في الحاشية، تكاد لا تخلو ورقة واحدة منها. انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 32/1، 33).

(2) انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 39/1، 66).

(3) انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 4/1، 6، 14).

(4) انظر: (حاجي خليفة، 1941، 38/1).

(5) انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 108/1، 122، 155).

(6) انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 4/1، 7، 18، 46).

(7) انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 95/3، 104، 44/4).

(8) انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 28/1، 56، 57).

(9) انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 4/1، 5، 16).

(10) انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 43/1، 59، 61).

(11) انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 72/1، 97، 107).

(12) انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 50/4).

(13) انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 32/1، 53، 222).

و"المصباح في شرح المفتاح" للشريف الجرجانيّ (ت: 816هـ)؛ لاهتمامه بالبلاغة وبالمعنى الأصليّ للكلمة القرآنيَّة في اللغة وإعرابها، وهو ما يؤثِّر في تفسيرها، وكذلك "الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل" للزمخشريّ (ت: 538هـ)؛ لأنَّه نواة تفسير البيضاويّ، و"المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لابن عطيَّة (ت: 542هـ)، و"مفاتيح الغيب" للرازيّ (ت: 606هـ)، و"البحر المحيط في التفسير" لأبي حيَّان (ت: 745هـ)، حيث استفاد منها جميعاً بالتفسير بعامَّة. كما استفاد بشكلٍ جليّ من حواشي الكشَّاف مثل: "حاشية السعد التفتازانيّ على الكشَّاف"، و"فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للطيبيّ"، و"كشف الكاشف وشرح الكاشف على الكشَّاف، للقزوينيّ"، وحواشي البيضاويّ مثل: "حاشية سنان أفندي على البيضاويّ"، و"حاشية ابن كمال على تفسير البيضاويّ"، و"حاشية العصام على تفسير البيضاويّ"، و"حاشية سعدي جلبي على تفسير البيضاويّ". كما اهتمَّ الخفاجيُّ بعلوم القرآن فأكثر من الرجوع إلى "أسباب النزول" للواحديّ النيسابوريّ (ت: 468هـ)، و"شرح طيّبة النشر في القراءات العشر" للنُّوَيْريّ (ت: 857 هـ) و"المحتسب في تبيين وجوه شواذِّ القراءات والإيضاح عنها" لابن جِنّيّ الموصليّ (ت: 392هـ). و يُلاحَظ على حاشيته ندرة الكتب الفقهيَّة وكتب السيرة والتاريخ والتراجم والتصوُّف التي استعان بها الخفاجيُّ، ومع أنَّه أورد الكثير من المسائل المتعلِّقة بالعقائد والفِرَق وعلم الكلام فإنَّه لم يعد إلى الكتب الخاصَّة بها مباشرة وإنَّما أوردها مستعيناً بما ورد في التفاسير والحواشي السابقة.

المطلب الثاني: الألقاب التي استخدمها الخفاجيُّ في حاشيته:

أكثر الخفاجيُّ من الرجوع إلى المصادر التي يشير إلى أصحابها بشكل مبهم مستخدماً الألقاب بدل أسمائهم. وسأوضِّح فيما يلي هذه الألقاب التي استخدمها الخفاجيُّ في حاشيته مرتَّبة حسب الترتيب الألفبائي للَّقب المستخدَم لتسهيل البحث عن صاحبه. فإن قال: "ابن المنيِّر"[1] قَصَد عبد الواحد بن منصور

[1] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 346/2، 22/3).

الإسكندريَّ[1]، وإن قال: "أبو البقاء"[2] قَصَد عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكبريَّ[3]، وإن قال: "أبو حيَّان"[4] قَصَد الإمام أبا حيَّان الأندلسيَّ[5]، وإن قال: "أبو عليٍّ"[6] قَصَد الحسن بن أحمد الفارسيَّ، وإن قال: "الأزهريُّ"[7] فهو محمَّد بن أحمد الهرويُّ[8]، وإن قال: "الإمام"[9] فهو فخر الدين الرازيُّ[10]، وإن

---

[1] هو عبد الواحد بن منصور بن محمَّد بن المنَيِّر الإسكندريُّ، صاحب التفسير المسمَّى "البحر الكبير في بحث التفسير"، وله ديوان مدائح نبويَّة مِنْ نظمه. تُوُفِّيَ سنة 733هـ. انظر: (العسقلاني، 1972، 229/3).

[2] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 220/3، 261).

[3] هو أبو البقاء عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبريُّ. شرح كتاب "الإيضاح" لأبي عليٍّ الفارسيّ، و"ديوان المتنبِّي"، وله كتاب "التبيان في إعراب القرآن"، و"إعراب الحديث" ، و"اللباب في علل النحو" و"إعراب شعر الحماسة" وشرح "المفصَّل" للزمخشريٍّ، وغيرها الكثير. تُوُفِّيَ سنة 616 هـ. انظر: (ابن خلِّكان، 1977، 100/3).

[4] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 343/1، 26/4).

[5] هو الإمام أبو حيَّان، محمَّد بن يوسف بن عليٍّ بن يوسف بن حيَّان النفزيُّ الغرناطيُّ الأندلسيُّ الجيانيُّ. صنَّف عدَّة تصانيف منها: "البحر المحيط في تفسير الكتاب العزيز" و"شرح تسهيل الفوائد" و"عقد اللآلئ في القراءات السبع"، وغير ذلك. تُوُفِّيَ سنة 745 هـ.، انظر: (ابن قاضي شهبة، 1979، 67/3).

[6] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 140/1، 51/2).

[7] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 106/1، 130، 152).

[8] هو أبو منصور محمَّد بن أحمد بن طلحة الأزهريُّ الهرويُّ اللغويُّ الشافعيُّ، أشهر كتبه: "تهذيب اللغة"، و"التقريب". تُوُفِّيَ سنة 370 هـ. انظر: (القفطي، 1982، 177/4).

[9] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 7/1، 14، 21).

[10] هو الإمام محمَّد بن عمر بن الحسين بن حسن، فخر الدين الرازيُّ. أهمُّ مصنَّفاته: "التفسير الكبير" المشهور بتفسير الرازيّ، و"المحصول" في علم الأصول، و"أساس التقديس" في أسماء الصفات وعلم الكلام. تُوُفِّيَ سنة 606 هـ. انظر: (ابن قاضي شهبة، 1979، 65/2). و(السيوطي، 1976، ص 115).

قال: "الراغب"[1] فهو الراغب الأصفهانيُّ[2]، وإن قال: "السيِّد"[3] أو "السيِّد قُدِّس قُدِّس سرُّه"[4] فهو الجرجانيُّ[5]، وإن قال: "الشارح"[6] فهو السعد التفتازانيُّ[7]، وإن وإن قال: "الشريف المرتضى"[8] فهو عليٌّ بن حسين الموسويُّ[9]، وإن قال: "الشريف قُدِّس سرُّه"[10] فهو الجرجانيُّ، وإن قال: "الشيخان" قصد إمَّا الزمخشريَّ والبيضاويَّ[11]، أو الزمخشريَّ والسكَّاكيَّ[1]، وإن قال: "صاحب الكشف"[2] فهو

---

[1] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 23/1، 54، 64).

[2] هو الحسين بن محمَّد بن المفضَّل، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهانيّ. مِنْ كتبه: "محاضرات الأدباء" و"الذريعة إلى مكارم الشريعة" و "أخلاق الراغب" و "المفردات في غريب القرآن" و "جامع التفاسير". أخذ عنه البيضاويُّ في تفسيره. تُوُفِّيَ سنة 502 هـ. انظر: (السيوطي، دون تاريخ، 297/2)، و(الزركلي، 2002، 255/2).

[3] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 26/1، 31، 62).

[4] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 36/4، 86).

[5] هو عليٌّ بن محمَّد بن عليٍّ، أبو الحسن الحسينيُّ الجرجانيُّ، ويُعرَف بالسيِّد الشريف. له تصانيف تزيد على الخمسين ما بين مؤلفات وشروح وحواش؛ منها: كتاب "التعريفات" و"شرح المفتاح" للسكَّاكيّ و"شرح التذكرة" للطوسيّ وحاشية على الكشَّاف. تُوُفِّيَ سنة 816 هـ. انظر: (السخاوي، دون تاريخ، 328/5).

[6] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 16/1، 30، 38).

[7] هو مسعود بن عمر التفتازانيُّ، صاحب شرحي "التلخيص" و"شرح العقائد" في أصول الدين، و"شرح الشمسيَّة" في المنطق، و"التلويح" في أصول فقه الحنفيَّة، و"حاشية الكشَّاف" والذي تحرَّر منها من أوَّل القرآن إلى أثناء سورة يونس، وغير ذلك. تُوُفِّيَ سنة 792 هـ. انظر: (العسقلاني، 1972، 112/6)، و(السيوطي، دون تاريخ، 285/2).

[8] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 253/1، 254، 281).

[9] هو عليٌّ بن حسين بن موسى، العلامة الشريف المرتضى القرشيُّ العلويُّ الحسينيُّ الموسويُّ البغداديُّ. له كتاب "الشافي في الإمامة"، و"الذخيرة في الأصول"، و"التنزيه"، و"إبطال القياس"، و"الاختلاف في الفقه"، وغيرها. تُوُفِّيَ سنة 436 هـ. انظر: (الذهبي، 1985، 231/13).

[10] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 16/1، 111، 342).

[11] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 91/1).

القزوينيُّ[3]، وإن قال: "صاحب المصباح المنير"[4] فهو أحمد بن محمَّد بن عليٍّ الفيُّوميُّ[5]، وإن قال: "صاحب المغني"[6] فهو ابن هشام[7]، وإن قال: "صاحب المفتاح"[8] فهو السكَّاكيُّ[9]، وإن قال: "العلَّامة"[10] فهو الزمخشريُّ، وإن قال: "الفارسيُّ"[11] فهو الحسن بن أحمد الفارسيُّ[12]، وإن قال: "الفاضل الحفيد"[13]

---

[1] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 55/4).

[2] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 132/1، 224، 312).

[3] هو سراج الدين عمر بن عبد الرحمن بن عمر البهبهائيُّ الكنانيُّ القزوينيُّ الفارسيُّ. له "الكشف على الكشَّاف" في التفسير، وهي حاشية على كشَّاف الزمخشريّ. تُوُفِّيَ سنة 745 هـ. انظر: (الزركلي، 2002، 49/5).

[4] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 51/4).

[5] هو أحمد بن محمَّد بن عليّ الفيُّوميُّ ثُمَّ الحمويُّ، أبو العباس. اشتُهِر بكتابه "المصباح المنير" وله أيضاً "نثر الجمان في تراجم الأعيان" و"ديوان خطب". تُوُفِّيَ نحو 770 هـ. انظر: (الزركلي، 2002، 224/1).

[6] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 389/1، 42/4).

[7] هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاريُّ. من مصنفاته: "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، و"أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك"، و"قطر الندى" وشرحه، و"شذور الذهب" وشرحه. تُوُفِّيَ سنة 761 هـ. انظر: (السيوطي، دون تاريخ، 68/2-70).

[8] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 102/1، 113، 114).

[9] هو الإمام يوسف بن أبي بكر بن محمَّد بن عليّ أبو يعقوب السكَّاكيُّ الخوارزميُّ. له كتاب "مفتاح العلوم"؛ فيه اثنا عشر علماً مِنْ علوم العربيَّة. تُوُفِّيَ سنة 626 هـ. انظر: (السيوطي، دون تاريخ، 364/2).

[10] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 16/1، 57، 67).

[11] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 94/1، 140).

[12] هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار، أبو عليّ الفارسيُّ، صاحب التصانيف الكثيرة؛ منها: "الحجَّة" في علَلِ القراءات، و"الإيضاح"، و"التكملة"، وغيرها. تُوُفِّيَ سنة 377 هـ. انظر: (الذهبي، 1985، 369/12).

[13] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 82/1، 403).

فهو أحمد بن يحيى الهرويُّ، حفيد التفتازانيّ[1]، وإن قال: "الفاضل المحشِّي"[2] المحشِّي"[2] فهو سعد الله بن عيسى بن أمير خان المعروف بسعدي جلبي[3]، وإن قال: "القاضي"[4] فهو عبد الجبَّار بن أحمد الهمدانيُّ[5]، وإن قال: "قُدِّس سرُّه"[6] فهو التفتازانيُّ، وإن قال: "المصنِّف"[7] فهو عبد الله بن عمر الشيرازيُّ البيضاويُّ، وإن قال: "المُعْرِبُ"[8] فهو إبراهيم السفاقسيُّ النَّحْوِيُّ[9]، وإن قال: "المهدويُّ"[10] فهو أحمد بن عمَّار بن أبي العباس[1]، وإن قال: "النِّحرير"[2] فهو فهو السعد التفتازانيُّ، وإن قال: "الواحديُّ"[3] فهو عليٌّ بن أحمد النيسابوريُّ[4].

---

[1] هو أحمد بن يحيى بن محمَّد بن سعد الدين مسعود بن عمر الهرويُّ، الحفيد التفتازانيُّ، له له كتب منها "حاشية على شرح التلخيص" و"الفوائد والفرائد" و"شرح تهذيب المنطق". تُوُفِّيَ سنة 916 هـ. انظر: (الزركلي، 2002، 270/1).

[2] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 6/4، 35، 252).

[3] هو سعد الله بن عيسى بن أمير خان المعروف بسعدي جلبي. صنَّف حواشٍ مفيدةٍ على تفسير البيضاويّ، وكان في ابتداء الأمر علَّق من أوَّل سورة هود إلى آخر القرآن العظيم فلمَّا تُوُفِّيَ قبل تكميلها جَمَعَ ولدُه الفاضل بيري محمَّد أفندي ما وقعه على الأوائل من الهوامش وأضافه إلى الأصل وكمَّلها. تُوُفِّيَ سنة 945 هـ. انظر: (الأدنه وي، 1997، ص 377).

[4] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 25/1، 39/4).

[5] هو عبد الجبَّار بن أحمد بن عبد الجبَّار بن أحمد بن الخليل الأسدآباديُّ الهمدانيُّ القاضي، يلقبه المعتزلة بقاضي القضاة. وصنَّف الكتب الكثيرة في التفسير والكلام، وله "دلائل النبوة". تُوُفِّيَ سنة 415 هـ. انظر: (العسقلاني، 2002، 54/5).

[6] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 30/1، 34، 36).

[7] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 18/1، 20، 22).

[8] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 69/2، 88، 101).

[9] هو إبراهيم بن محمَّد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسيُّ السفاقسيُّ. سمَّى كتابه "المجيد في إعراب القرآن المجيد" وهو مؤلَّف جمع بين التفسير والإعراب. تُوُفِّيَ سنة 743 هـ. انظر: (الأدنه وي، 1997، ص 276).

[10] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 121/2، 49/4).

لا بدَّ هنا من الإشارة إلى أنَّ الخفاجيَّ قد أَكْثَر من النقل عن الرازيّ والزمخشريّ في التفسير، وأكثر عن أبي البقاء العكبريّ والمُعْرِب السفاقسيّ وأبي عليٍّ الفارسيّ في النحو، وعن الراغب الأصفهانيّ في شرح الغريب، وعن السيّد التفتازانيّ والشريف الجرجانيّ في البلاغة.

المبحث الثاني: طريقة الخفاجيّ في النقل عن المصادر وموقفه ممَّا ينقله:

المطلب الأوَّل: طريقة الخفاجيّ في نقله عن المصادر:

تميَّزت طريقة الخفاجيّ في النقل عن المصادر بالآتي:

- أنَّه غالباً عندما ينقل حرفيّاً يختم نقله بقوله "انتهى"، من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[الأنعام: 12]: "قال الرضيُّ: "استدلَّ الأخفشُ[5] بهذه الآية على الإبدال من الضمير، والباقون يقولون: هو نعتٌ مقطوعٌ للذَّمّ، إمَّا مرفوع الموضع أو منصوبه، ولا يلزم أنْ يكون كلُّ نعت مقطوع يصحُّ اتباعه نعتاً؛ بل يكفي فيه معنى الوصف، ألا

---

[1] هو أحمد بن عمار بن أبي العباس الإمام أبو العباس المهدويُّ ألَّف المؤلَّفات الكبيرة منها التفسير المشهور و"الهداية في القراءات السبع". تُوُفِّيَ بعد سنة 430 هـ. انظر: (ابن الجزري، 1932، 92/1).

[2] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 6/2، 221، 222).

[3] انظر مثلاً: (الخفاجي، 1990، 88/1، 147، 149).

[4] هو عليٌّ بن أحمد بن محمَّد بن عليّ أبو الحسن الواحديُّ النيسابوريُّ. صنَّف التفاسير الثلاثة: "البسيط" و"الوسيط" و"الوجيز"، كما صنَّف "أسباب النزول" و"المغازي" و"الإعراب عن الإعراب" و"شرح ديوان المتنبّي" وغيرها. تُوُفِّيَ سنة 468 هـ. انظر: (الأدنه وي، 1997، 127/1).

[5] هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعيُّ المشهور بالأخفش الأوسط. أخذ النحو عن سيبويه، وكان أكبر منه، وصحب الخليل، وكان معلماً لولد الكسائيّ. وله مِنَ الكتب المصنَّفة: "تفسير معاني القرآن"، "المقاييس في النحو"، و"الاشتقاق"، و"العروض"، وغيرها. وتُوُفِّيَ سنة 215 هـ. انظر: (القفطي، 1982، 36/2).

تـرى إلـى قولـه تعـالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا﴾ [الهمـزة: الآيات 1، 2]"[1]، انتهى"[2]. وقد ينقل الخفاجيُّ حرفيّاً دون أن يختم نقله بكلمة "انتهى"، كقولـه: قيل: "هو استئناف نحويٌّ لا بيانيٌّ، ومَنْ حمله على الثاني وقال في بيانه: كأنَّه قيل: وما تلك الرحمة؟ فقيل: إنَّه تعالى ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الأنعام: 12]؛ وذلك لأنَّه لولا خوف الحساب والعذاب لحصل الهرج والمرج، وارتفع الضبط وكثر الخبط".[3]

- أنَّه أحياناً يختم نقله بكلمة "انتهى" دون أن يكون النقل حرفيّاً كقوله: "فلا وجه لِمَا قيل[4]: إنَّه لا يخلو أنْ يكون ما يتعلَّق بتفاصيل حليَتِه باقياً وقت نزول الآيـة، أو لا بل محرَّفاً مغيَّراً، والأوَّل باطل؛ لأنَّ إخفاء ما شاع في الآفاق محالٌ، وكذا الثاني؛ لأنَّهم لم يكونوا حينئذٍ عارفين حليتَه كما يعرفون حليةَ أبنائهم، فالوجه أنْ تُحمَل المعرفة على ما هو بالنظر والاستدلال، انتهى".[5]
- قد ينقل الخفاجيُّ عن المصدر بالمعنى، ومن أمثلة ذلك قوله: "التقرير له معنيان؛ الحمل على الإقرار، والتثبيت بأن يجعله قارّاً متمكِّناً، ومنه تقرير المسألة، وكلاهما ممَّا نطقت به كتب اللغة كما ذكره الطيبيُّ[6] –رحمه الله–".[7]

---

(1) (الرضي، 1975، 391/2).

(2) انظر: (الخفاجي، 1990، 29/4).

(3) والكلام منقول عن الإمام الرازيّ. (الرازي، 1999، 489/12)، و(الخفاجي، 1990، 27/4).

(4) انظر: (سنان الدين، مخطوط، 17/أ).

(5) انظر: (الخفاجي، 1990، 36/4).

(6) انظر: (الطيبي، 2013، 31/6). والطيبيُّ هو الإمامُ شرفُ الدينِ الحسينُ بن محمَّد بن عبدِ اللهِ الطيبيُّ. من أهمِّ كتبه: "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"، و"التبيان"، و"شرح مشكاة المصابيح"، وغيرها. تُوُفِّيَ سنة 743 هـ. انظر: (العسقلاني، 1972، 186/2) ، و(السيوطي، دون تاريخ، 522/1)، و(الأدنه وي، 1997، ص 277).

(7) (الخفاجي، 1990، 27/4).

- ينقل الخفاجيُّ عن المصدر أحياناً نقلاً مختصراً كقوله: "ورَدَّه ابن عطيَّة[1] بأنَّه لا وجه لدخول النون حينئذٍ؛ لأنَّه ليس مِنْ مواضعها"[2]، والنص المنقول منه: "يلزم على هذا القول أنْ تدخل النون الثقيلة في الإيجاب، وهو مردودٌ، وإنَّما تدخل في الأمر والنهي وباختصاص الواجب في القسم".[3]
- ينسب الخفاجيُّ في بعض الأحيان نقلاً إلى أحدهم، وعند التدقيق يظهر أنَّه لشخص آخر، كما هو الحال عند كلامه عن إلحاق تاء التأنيث بالفعل الناقص "كان" لأنَّ الخبر مؤنث، حيث قال: "وقال ابن مالك[4]: وهذا أولى مِنْ أنْ يُقالَ: أنَّث على معنى المقالة .."، وهذا القول لأبي حيَّان في شرحه على تسهيل الفوائد لابن مالك وليس لابن مالك.[5]
- الإحالة على موضع سابق؛ كقوله: "كما فصَّلناه ثمَّة"[6]، "كما مرَّ"[7]. وكذلك وكذلك يحيل على موضعٍ لاحقٍ، فيقول: "كما سيأتي"[8]، وقد يحدِّد الموضع السابق أو اللاحق بذكر الآية أو السورة التي وردت فيها المسألة، قاصداً من

---

(1) هو الإمام عبد الحقّ بن غالب بن عبد الملك بن تمَّام بن عطيَّة المحاربيُّ الغرناطيُّ. قدوة المفسِّرين وفقيه عارف بالأحكام والحديث والتفسير، بارع في الأدب، صاحب التفسير المشهور. تُوُفِّيَ سنة 542 هـ. انظر: (السيوطي، 1976، ص 61).

(2) انظر: (الخفاجي، 1990، 27/4).

(3) (ابن عطية، 2001، 272/2).

(4) هو محمَّد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، جمال الدين الطائيُّ الجيَّانيُّ النَحْويُّ الأندلسيُّ. إمام في العربيَّة واللغة، من أشهر مؤلَّفاته: "التسهيل"، و"العمدة"، و"الخلاصة الألفيَّة"، و"الكافية الشافية"، و"شواهد التوضيح"، و"المثلث المنظوم"، وغير ذلك الكثير. تُوُفِّيَ سنة 672 هـ. انظر: (الوافي بالوفيَّات، 165/1).

(5) انظر: (الأندلسي، دون تاريخ، 187/6)، و(الطائي، 1967، ص 75)، و(الخفاجي، 1990، 39/4).

(6) انظر: (الخفاجي، 1990، 34/4، 430/6).

(7) انظر: (الخفاجي، 1990، 18/1، 19، 21).

(8) انظر: (الخفاجي، 1990، 20/1، 33، 36).

الإحالة عدم تكرار المسائل. وقد يحيل الخفاجيُّ القارئَ لحاشيته على مصادر أخرى؛ للتوسُّع في المعلومة، فيقول: "ومن أراد تفصيله فلينظر"[1].

- نسبة معلومةٍ ما إلى كتابٍ معيَّنٍ، وعند الرجوع إلى المصدر يتبيَّن أنَّها في كتابٍ آخر للمؤلف ذاتِه. فمثلاً عزا الخفاجيُّ قولاً لكتاب "شرح التسهيل" للمراديّ، وعند التتبُّع ظهر أنَّ القول في شرح المراديّ لألفيَّة ابن مالك المسمى "توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيَّة ابن مالك".[2]
- قد يستخدم الخفاجيُّ أحياناً أسلوب الفنقلة، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾[الأنعام: 14] قال: "فإنْ قيل: المُطعِم حقيقة هو الله تعالى، قلت: بلى، ولكن النظر هنا ليس مقصوراً على الحقيقة".[3]
- لم يلتزم الخفاجيُّ في شرحه لكلام البيضاويّ الترتيبَ نفسَه الذي سلكه البيضاويُّ، فأحياناً يؤخِّر شرح مسألة أو التعليق عليها لحين فراغه من مسألة أخرى أتَتْ بعدها. من ذلك: عند قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ﴾ [الأنعام: 27] تكلَّم البيضاويُّ عن جواب لو الشرطيَّة قائلاً: "جوابه محذوف أي: لو تراهم حين يوقَفُون على النار حتى يعاينوها أو يطَّلعون عليها أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيتَ أمراً شنيعاً، وقُرِئَ وَقَفُوا على البناء للفاعل من وقف عليها وقوفاً"، وجاءت تحشية الخفاجيّ على الفعل "وقف" سابقةً لتحشيته على جواب الشرط.[4]
- ينبِّه الخفاجيُّ أحياناً إلى بعض المسائل المهمَّة في النصّ. كقوله: "وهاهنا نكتةٌ ينبغي التنبيه عليها، وهو أنَّ المقابلَ للخير الشرُّ، وقد قابله بالضرِّ؛ وهو

---

[1] انظر: (الخفاجي، 1990، 92/2، 263).

[2] انظر: (الخفاجي، 1990، 33/4)، و(المرادي، 2008، 1277/3).

[3] انظر: (الخفاجي، 1990، 32/4).

[4] انظر: (الخفاجي، 1990، 42/4).

أخصُّ منه، وهذا من خفيِّ الفصاحة".[1]

المطلب الثاني: موقف الخفاجيّ ممَّا يَنْقُله:

لم يلتزم الخفاجيُّ موقفاً واحداً ممَّا يَنْقُله، بل كان له أربعةُ مواقفَ متباينة، فمرّةً يُبدي تأييده لما نقل، وأخرى يعارض ويُبيّن خطأ صاحبه، وثالثةً ينقُل ويسكُت عن هذا النقل، ورابعةً يرجّح أحد الأقوال.

أولاً: التأييد لِمَا نقل:

قد يؤيّد الخفاجيُّ ما نقله بأنْ يأتيَ بعد القول المنقول بعبارةٍ تدلُّ على إعجابه بالرأي وتأييده له، وذلك كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ ﴾[الأنعام: 12]: "قيل: وفيه إشارة إلى أنَّهم تثاقلوا في الجواب مع تعيُّنه؛ لكونهم محجوجين، يعني: أنَّه سألهم وأجاب عنهم لتعيُّن الجواب؛ فإنَّه لا يُمْكِن خلافه، فهو بمعنى قوله: ﴿ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ ﴾ [آل عمران: 64]"، ثمَّ عقَّب بعد ذلك بقوله: "وهو دقيق جداً".[2]

ثانياً: المعارضة لِمَا نقل:

أحياناً يعارض الخفاجيُّ ما نقله بشكلٍ صريح، كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الأنعام: 17]: "وقيل: إنَّ الجواب محذوف، وقوله: ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [الأنعام: 17] تأكيد للجوابين؛ لأنَّ قدرته على كلِّ شيء مِنَ الخير والشرّ تؤكّد أنَّه كاشف الضر وحافظ النعم ومُديمُها. ومَنْ قال: إنَّه وَهِم، فقد وَهِم؛ إذ لا وجه لما

[1] انظر: (الخفاجي، 1990، 35/4).

[2] انظر: (الخفاجي، 1990، 27/4).

ذكره".[1] فبقوله: "فقد وَهِم؛ إذ لا وجه لما ذكره" يعترض على ما قاله سنان أفندي[2].

وقد يُنَبِّه على أن المسألة بحاجة للمناقشة، وذلك كقوله: "وأمّا ما مرَّ من قول النحرير: إطلاق النفسِ على القلبِ إلخ، وما أُورِد عليه، فغير وارد؛ لأنَّه بيانٌ لتجوُّزٍ آخر فيه، وهو إطلاقُه على القلب، فتأمَّل".[3] فبقوله: "فغير وارد" يعترض على ما قاله النحرير، ثم يخلِّل النص المنقول ببعض استدراكاته فيقول: "لأنَّه بيانٌ لتجوُّزٍ آخر فيه، وهو إطلاقُه على القلب" ثم يختم نقله قائلاً: "فتأمَّل" مشيراً إلى أن الموضوع بحاجة لمزيدٍ من المناقشة.

ثالثاً: السكوت عَمَّا نقل:

يسكت الخفاجيُّ في بعض الأحيان عمَّا نَقَلَه، فيدلُّ سكوته على تأييده للقول المنقول؛ لخلوّه عن معارضته. وذلك كقوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الأنعام: 22]: "وفِعْلُ الكنِّ ثلاثيٌّ ومزيد؛ يُقال: كنَّه وأكنَّه، وفرَّق بينهما الراغب فقال: أكنَنْتُ يُستعمَل لما يُستَر في النفس، والثلاثيُّ لغيره".[4]

وقد يسكت الخفاجيُّ بعد سرده لقول أحد العلماء في مسألة ما اختصاراً. وذلك كقوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ [الأنعام:22]: "قوله: (منصوب بمضمر إلخ) في إعرابِه وجوهٌ؛ منها: أنَّه منصوب بمضمر يُقدَّر مؤخراً، وتقديره:

---

[1] انظر: (الخفاجي، 1990، 34/4).

[2] هو سنان الدين يوسف بن حسام الدين العالم الفاضل. صنَّف حاشيةً على تفسير البيضاويّ؛ وهي حاشية جليلةُ القَدْر والشأن من أوَّل سورة الأنعام إلى آخر القرآن. تُوُفِّيَ سنة 986 هـ. انظر: (الأدنه وي، 1997، ص 399).

[3] انظر: (الخفاجي، 1990، 27/4).

[4] انظر: (الخفاجي، 1990، 40/4).

كأن كَيْتَ وكَيْتَ؛ فتُرِك ليبقى على الإبهام الذي هو أدخلُ في التخويف والتهويل. وجُوِّزَ نصبُه بـ "اذكر" مقدَّراً وغيره مما فُصِّلَ في الدُّرِّ المصون".[1]

رابعاً: الترجيح:

يُرجِّح الخفاجيُّ أحياناً أحد الأقوال مستخدماً أسماء التفضيل، فمن ذلك أنَّه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ [الأنعام:19] قال: "وما ذكره الزمخشريُّ أقرب إلى الصواب؛ لأنَّ الغرض مِنَ السؤال بـ ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ أنَّ شاهدي أكبرُ شهادة".[2] وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ [الأنعام:23] قال: "وقراءة الأخوين أفصح، وذلك أنَّ "فتنتَهم" خبرٌ مقدَّم".[3]

وقد يرجِّح بين ما ورد في تفسير البيضاويّ وما ورد في الكشَّاف مستعيناً بما بيَّنه أصحاب الحواشي على الكتابين. فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ [الأنعام:21] قال: "قوله: (وإنَّما ذكر: "أو"، وَهُمْ إلخ)، عَدَلَ عن قول الكشَّاف: "جمعوا بين أمرين متناقضين فكذَّبوا على الله بما لا حجَّةَ عليه، وكذَّبوا بما ثبتَ بالبرهان الصحيح"، لِمَا في التناقضِ مِنَ الخفاء، كما بيَّنهُ شراحُه".[4]

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على سيِّد السادات وفخر الكائنات سيدِنا محمد النبيِّ الأمِّيِّ الحبيب، العالي القدر، العظيم الجاه،

---

(1) انظر: (الخفاجي، 1990، 37/4).
(2) انظر: (الخفاجي، 1990، 35/4).
(3) انظر: (الخفاجي، 1990، 39/4).
(4) انظر: (الخفاجي، 1990، 37/4).

وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. في ختام هذه الدراسة يمكن إجمال أهمِّ النتائج بما يأتي:

- ألقى البحث الضوء على الشخصيَّة العلميَّة للشهاب الخفاجيَّ كعالِمٍ له فضل في علوم التفسير بعامَّة، وعلوم العربيَّة بخاصَّة. كما بيَّن أهمية حاشيته على تفسير البيضاويّ لغزارة العلوم التي فيها؛ فلا يكاد يوجد علمٌ من علوم اللغة والشريعة إلَّا حَوَتْهُ.
- بيَّن البحث أهمَّ المصادر التي اعتمد عليها الخفاجيُّ في حاشيته، وأكثر من الرجوع إليها، وهو ما يسهِّل على القارئ معرفة المصدر الذي اعتمده الخفاجيُّ، وذلك اعتماداً على الجانب العلميّ الذي يتناوله بالمناقشة.
- شَرَحَ الألقاب التي يستخدمها الخفاجيُّ في الحاشية للدلالة على العلماء الذين ينقل عنهم، وبذلك يزوِّد الباحثَ بمفاتيح مهمَّة لفهم مقصود الخفاجيّ من رموزه، إضافة إلى القدرة على العودة لكتب هؤلاء العلماء لفهم فكرة أو للاستزادة بنفع.
- بيَّن طريقة الخفاجيّ في الاستشهاد بالمصادر التي اعتمد عليها في حاشيته، وهو ما يزوِّد القارئ بمعلومات لا بدَّ منها حتى يتمكَّن من الفهم الصحيح لهذه الاستشهادات.
- وضَّح طريقة تعامل الخفاجيّ مع النصوص التي ينقلها أو يستشهد فيها ممَّا يظهر الشخصيَّة النقديَّة للإمام الخفاجيّ، ويمكِّن القارئ من فهم الآلية التي يتعامل بها مع النصوص المنقولة ما يسهِّل عليه فهم هذه النصوص.

وفي النهاية أسأل الله تعالى أنْ يكلِّل عملي هذا بتاج القَبُول، وأنْ يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأنْ ينفع به كما نفع بأصوله، إنَّه خير مسؤول. والحمد لله ربِّ العالمين.

المصادر والمراجع:

ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد. (1932). غاية النهاية في طبقات القراء. دون طبعة. مكتبة

ابن تيمية وهي نسخة مصورة عن طبعة برجستراسر. القاهرة. مصر.

ابن خلّكان، أبو العباس أحمد بن محمد. (1977). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. ط 1. دار صادر. بيروت. لبنان.

ابن عاشور، محمد الفاضل. (1970). التفسير ورجاله. دون طبعة. مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر. القاهرة. مصر.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي. (2001). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. ط 1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد الدمشقي. (1979). طبقات الشافعية. تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان. ط 1. مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر أباد. الهند.

الأدنه وي، أحمد بن محمد. (1997). طبقات المفسرين. تحقيق سليمان بن صالح الخزي. ط 1. مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. السعودية.

الأندلسي، محمد بن يوسف أبو حيان. (دون تاريخ). التذييل والتكميل في شرح التسهيل. تحقيق د.حسن هنداوي. ط 1. دار القلم. دمشق. سورية.

البغدادي، عبد القادر بن عمر. (1997). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط 4. مكتبة الخانجي. القاهرة. مصر.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. (1941). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. دون طبعة. مكتبة المثنى. بغداد. العراق.

الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي. (1995). معجم البلدان. ط 2. دار صادر. بيروت. لبنان.

الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر. (1990). عناية القاضي وكفاية الراضي. ط 1. دار صادر. بيروت. لبنان.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر. (1967). ريحانة الألبَّا وزهرة الحياة الدنيا. تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. ط 1. مطبعة عيسى البابي الحلبي. القاهرة. مصر.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (1985). سير أعلام النبلاء. تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. ط 3. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي. (1999). مفاتيح الغيب. ط 3. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

الرضي، محمد بن الحسن الإستراباذي. (1975). شرح الرضي لكافية ابن الحاجب. تحقيق الدكتور يوسف حسن عمر. دون طبعة. جامعة قار يونس. بنغازي. ليبيا.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. (1995). مناهل العرفان في علوم القرآن. تحقيق فواز أحمد زمرلي. ط 1. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

الزركلي، خير الدين بن محمود. (2002). الأعلام. ط 15. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد. (دون تاريخ). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. دون طبعة. دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان.

السكري، محمد أمين صوفي (1910). سمير الليالي. ط 2. مطبعة البلاغة، طرابلس الشام. لبنان.

سنان الدين. يوسف بن حسام الدين، (مخطوط). رقم 180. حاشية سنان أفندي على تفسير البيضاوي. مكتبة Koprulukut، تركيا.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (دون تاريخ). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. دون طبعة. المكتبة العصرية. صيدا. لبنان.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبو بكر. (1976). طبقات المفسرين. تحقيق علي محمد عمر. ط 1. مكتبة وهبة. القاهرة. مصر.

الطائي، محمد بن عبد الله بن مالك الجياني. (1967). تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. تحقيق محمد كامل بركات. دون طبعة. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

الطيبي، شرف الدين الحسن بن محمد. (2013). فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. تحقيق جميل محمد بني عطا. ط 1. جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم. دبي. الإمارات.

العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. (2002). لسان الميزان. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. ط 1. دار البشائر الإسلامية. بيروت. لبنان.

العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن حجر. (1972). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. تحقيق محمد عبد المعين ضان. ط 2. مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد. الهند.

القفطي، جمال الدين علي بن يوسف. (1982). إنباه الرواة على أنباه النحاة. ط 1. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. لبنان.

المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محبّ الدين. (1867). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. ط 1. المطبعة الوهبية. القاهرة. مصر.

المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني. سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر. (دون تاريخ). دون طبعة. مكتبة محمد أمين الخانجي. القاهرة. مصر.

المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي. (2008). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. ط 1. دار الفكر العربي. القاهرة. مصر. (المرادي، 08).